عنوان البحث(الشعر الإسلامي بين النُّقاد القدماء والمحدثين)

د . محمد ماجد الدخيل

1.الملخص

هذا البحث دراسة نقدية حول علاقة الإسلام بالشعر، وما نسب إليه من لين وضعف، ومحاورة بعض الآراء النقدية القديمة والحديثة حول ذلك. وكان صدر الإسلام عصر رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم-والخلفاء الراشدين موضوع البحث والدراسة،وتقصد البحث هذه الفترة لما تعرضت له من أقاويل ألصقت بالشعر حول ضعفه ولينه.

2.توطئة-مكانة الشعر قبل الإسلام

أسست الحياة العربية قبل الإسلام على نظام القبلية التي كانت تمثل الحياة بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا النظام يستحق من يدافع عنه وينطق باسمه ويحميه، فكان الشاعر مؤهل لمثل هذه المهمة،فنجده يسجل مآثر القبيلة مفاخرا بها، ناشراً محامدها،مدافعاً عنها أمام القبائل الأخرى.

من هذا المنطلق، كان الشاعر الأداة والوسيلة التي من خلالها عبر عن وجهات نظر قومه بأسلوب شعري "تتناقله الرواة، وتحفظه الحداة بحيث صارت القبائل تهنئ بعضها بعضاً غدا نبغ بينهم شاعر"(1)،وقال ابن رشيق القيرواني (ت 456 هـ) "والعرب كانوا لا يهنئون إلا بثلاث: غلامٌ يولد، أو شاعرٌ ينبع، أو فرس تنتج، فكانت هذه الثلاث مصادر دعم لحياة القبيلة وقوتها، وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنّأتها، وصنعت الأطعمة،واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليداً لمآثرهم،وإشادة بذكرهم"(2).

وكما قال ابن سلاّم الجمحي (ت 232هـ) في ذلك "الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون"(3).وكان العرب إذا احتاجوا إلى معرفة معنى من المعاني أو حرفٍ التمسوه في الشعر الذي هو ديوان لهم، كما أكد ابن قتيبة(ت276هـ)ـ ذلك ـ فقال: "للعرب"الشعر" الذي أقامه الله مُقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعاً، ولآدابها حافظاً، ولأنسابها مقيداً، ولأخبارها ديواناً، ولا يبيدُ على مرِّ الزَّمان"(4).

من خلال ما قدَّم يظهر بوضوح أهمية الشعر؛ لذلك كان لا بدَّ لكل قبيلة أن يكون لديها شاعرها المفضل، والنابغة حتى تتمكن من حفظ مكانة مرموقة لها بين القبائل، وأصبح الرجل في الجاهلية"لا يسمى الكامل إلا إذا كان يكتب، ويحسن الرمي ويحسن العلوم، ويقول الشعر"(5).

وللشعر مكانة كبيرة اتخذها الجاهليون ـ من قبل ـ وسيلة للدفاع عن أنفسهم والذود عن حياضهم، "فقد كان المحاربون، يحاربون خصومهم بألسنتهم وبسيوفهم وبسهامهم ورماحهم...وكانوا لا ينشدون إلا قياماً، وقد يعلو أحدهم موضعاً مشرفاً، أو يركب ناقة؛ ليدل على نفسه"(6)، فكان الشعر عندهم أي (الجاهليون) مقدساً، حتى وصلت هذه المنزلة بمنزلة الأنبياء؛ ممّا يؤكد هذه القدسية التي وصل إليها الشاعر والشعر، إنهم في بعض أحوالهم ينشدون "القصائد وهم على وضوءٍ كما فعلوا، مع قصيدة الملتمس الميمية"(7)،وكالخبر الذي يذكر أن "الملك عمرو بن هند أمر الحارث ألا ينشد قصيدته الهمزية إلا متوضأً"(8).

أستاذ مساعد بجامعة البلقاء التطبيقية _ قسم اللغة العربية وآدابها _ الأردن _ اربد

3.الشعر الإسلامي في الميزان النقدي

ليس هناك حدثٌ عظيم إلا واكبه الشعر و رافقه ماضياً وحاضراً، وكان أكبر هذه الأحداث وأعظمها وأجلها، هي دعوة الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- وهي دعوةٌ عظيمة وجليلة، فمع ظهور الإسلام انحسر المجتمع القبلي، وقام المجتمع الإسلامي بكل جوانبه السياسية والاقتصادية والفكرية...إلخ قياماً نشطاً، ونشأت بالتالي حضارة إسلامية عربية،فاستدعت هذه الحضارة إلى ربط المجتمع مع بعضه بعضاً، وأدركت هذه الحضارة أهمية الشعر كدعايةٍ قوية في دعم أوصال المجتمع مع بعضه بعضاً.

وقد زعم بعض المستشرقين وغير المستشرقين أنَّ تأثير الإسلام في الشعر كان ضئيلاً لم يمنحه تصوُّراً جديداً ولا ضبطه أو وجهه(9)، كما أشاعوا فكرة لين الشعر وضعفه بعد الإسلام مستندين أولاً إلى الآية الكريمة**" والشعراءُ يتبعهم الغاوون،ألم تر أنّهم في كل وادٍ يهيمون،وأنهم يقولون ما لا يفعلون"(10).**

كما أنهم تناقلوا حديث الرسول- صلّى الله عليه وسلّم - "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يَريهُ، خيرٌ له من أن يمتلئ الشعر"(11)، هذا من الكتاب والسنة. أما في استنادهم على بعض آراء النقاد العرب القدامى أمثال: الأصمعي(ت214هـ) محدداً موقفه من الشعر والدين، وقوله الذي لا يزال يقتبس، وهو:"طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، ألا ترى حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام،فلما دخل شعره في باب الخير في مراثي النبي - صلى الله عليه وسلّم-،وحمزة وجعفر- رضوان الله عليهم – فيهم لان شعره. وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول، مثل امرئ القيس، وزهير النابغة، من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء، وصفة الحمر والخيل والحروب والافتخار، فإذا أدخلته في باب الخير لان"(12).فالأصمعي رأيه واضح كل الوضوح، فهو يفصل ما بين (الشعر والدين)،و"يراهما عالمين منفصلين، لا يتصل أحدهما بالآخر، وفي اتصالهما حيفٌ على الشعر نفسه"(13).

وأما قول ابن خلدون (ت 808هـ) في ذلك. " انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمور الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن الكريم ونظمه، فأُخرِسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً"(14).

أما عن قول عمر بن الخطاب (ت 24هـ)- رضي الله عنه- الذي نقل عنه قولاً شائعاً مُزج ما بين قوله وقول ابن سلاّم، في ذلك جعل قولاً واحداً، عندما قال:"كان الشعرُ علمٌ لم يكن لهم أصح منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته"(15).

هذه بعض آراء النقاد العرب القدامى التي استند عليها النقاد المحدثون- فيما بعد- في دعم نظريتهم حول ضعف الشعر في العصر الإسلامي، وكانت تلك الآراء لها الصدى الواسع في كتبهم ودراساتهم المتعددة.

ومن هؤلاء النقاد المحدثين من قال:"إنّ المسلمين شغلوا بالقرآن، وسكت شعراؤهم ليستمعوا إلى كلمة الله"(16)، ومنهم من قال:"إن الشعر قد خبتت جذوته، وتوارت بلاغته إبان البعثة النبوية، وخلالها، ولم ينشدوا الشعر بالشكل الذي تعودوا أن ينشدوه وأن ينشئوه قبل البعثة،على إنَّ ذلك لم يكن بالأمر المستغرب أو المتعجب، ذلك أن الصدى الذي رنَّ في أسماع العالمين بكنه الرسالة نفسها، كان جديراً بأن يوقف أساليب التفكير إلا في هذه الرسالة نفسها"(17).

كما ذهبوا في قولهم إلى:"إنَّ النبي- صلّى الله عليه وسلّم - لم يهيئ لعامة الشعراء مكاناً رحيباً في كنفه بما كانوا عليه في شعرهم من مذاهب لا يقرها الدين، فكفّ بعضهم عن قول الشعر"(18)، وزادوا في قولهم، وقالوا:" الشعراء شغلوا عن الشعر بالجهاد في سبيل الله"(19).

وللتأكيد على مقولة ضعف الشعر العربي في العصر الإسلامي أورد هؤلاء الباحثون في القول بإن شعر حسان بن ثابت لانَ وضعف في الإسلام، وتم تمثيل بعض الآراء حول نظرية ضعف الشعر في الإسلام، وما استند إليه النقاد المحدثون من آراء القدماء النقدية.

ولكي ندحض مثل هذه الآراء لا بدَّ لنا الرد عليها لتوضيح وجهة نظر محددة، وهي أنَّ الإسلام كان ميداناً خصباً لنمو الشعر وازدهاره، ويتساءل المرء في الردِّ على مثل هذه الإدعاءات، وبخاصة الذين استندوا إلى الآية الكريمة:**"والشعراء يتبعهم الغاوون"**، هل دعت هذه الآية القرآنية الكريمة حقاً إلى الانصراف عن هذا الفن الشعري؟ أم إنّها تنبذ حقاً كل من يسير على هذا الفن؟ وتخرجه من دائرة الإسلام والإيمان؟ فآيات القرآن الكريم اتجهت إلى أمرين :
الأمر الأول – هي دعوتها في تخليص رسول الله- صلى الله عليه وسلم- القرآن من شبهة الشعر، التي أثارها المشركون في الجاهلية للتشكيك بأن القرآن الكريم شعرٌ، وأنَّ الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- شاعر.
الأمر الآخر – وهو الهجوم على شعراء الكفار الذين آذوا وهجوا الرسول- صلّى الله عليه وسلّم – وأصحابه بألسنتهم، وفي الوقت نفسه تحريض المسلمين للرد عليهم بألسنتهم الحداد.

فأما احتجاج من لا يدرك وجهة الكلام في هذه الآية القرآنية الكريمة" والشعراء" قد فهم خطأ، كما أنه سوء تأويل؛ لأن المقصود بهذا النص القرآني الكريم المقدس شعراء المشركين الذين تناولوا الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- بالهجاء، وآذوه وأصحابه من المسلمين، فأما من سواهم من المؤمنين، فغير داخل في شيء من هذا الكلام، ألم يدرك كيف استثناهم الله عزَّ وجل وميَّزهم:**" إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلموا"(20)**، يريد بهؤلاء شعراء الرسول- صلّى الله عليه وسلّم – الذين ينتصرون له، ويدافعون عن الإسلام، وهذه الآيات القرآنية الكريمة قد جاءت على سبيل التخصيص لا التعميم، وجاءت تخص المؤمنين دون الكفَّار، بعكس الآية القرآنية الكريمة التي سبقتها،التي جاءت تخص الكفار دون المؤمنين.

وبذلك كان موقف الإسلام محدداً من الشعر والشعراء، من الشعراء الغواة، والشعراء الصالحين والذين كتب لهم النصر. فموقف الإسلام واضح. لم يعرض للفن الشعري إلا بوصفه سلاحاً للرد على المشركين.

وإن موقف الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- بالطبع- لن يخالف موقف القرآن الكريم، فهو يستحسن من الشعر ويحث عليه، ألا تراه كيف يشجع الشعراء ويثبتهم أمثال: حسان بن ثابت(ت54هـ) وكعب بن مالك الأنصاري(ت50هـ) وعبد الله بن رواحة(ت8هـ)، وقد قال- صلّى الله عليه وسلّم- فيهم:" هؤلاء النفر أشدُّ على قريش من نَضح النبل (أي الرمي بها)"(21).

وكما قال- صلّى الله عليه وسلّم- لحسان بن ثابت:" أُهجُهم- يعني قريشاً- فو الله لهجاؤك عليهم أشدَّ من وقع السهام، في غَلَسِ الظَّلام، واهجُهُم ومعك جبريل روح القدس ولقَ أبا بكر يُعلمك تلك الهَنَات"،فلو أنّ الشعر حرامٌ أو مكروه، أو إنَّه شيءٌ قد صرف الإسلام عنه، ما اتّخذ النبي- صلّى الله عليه وسلّم- شعراء يثيبهم على الشعر، ويأمرهم بعمله، ويسمعه منهم".(22)
وكما قال أبو السائب المخزومي(ت 23هـ)- على شرفه وجلالته وفضله في الدين والعلم-"أما والله لو كان الشعر محرماً لوردنا الرَّحبة كل يوم مراراً. والرحبة: الموضع الذي تقام فيه الحدود، يريد أنه لا يستطيع الصبر عنه، فيُحدَ فيه كل يوم مِراراً ولا يتركه"(23). ولا عجب في ذلك إذا نزلت رسالة سماوية تمثل البيان والبلاغة على قومٍ هم كذلك أهلٌ للبلاغة والحكمة والشعر.

وأكد ذلك ابن خلدون قائلاً:" لم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره. وأما قول الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- : لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يَرِيَهُ خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً"(24)، والشعر الذي يراد به هذا الشعر الذي ابتعد عن الحق وعن مفاهيم الإسلام وجاء بالباطل.

كما أنه ذلك الشعر الذي :" غلب على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه و إقامة فروضه، ومنعه من ذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، والشعر وغيره"(25)، والشعر الذي أراد به الرسول- صلّى الله عليه وسلّم-، هو شعر الباطل (الهجاء) الذي يخرج عن حدود الإسلام، ويتعرض لأعراض المسلمين.

وكما قال ابن رشيق معلقاً :" وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدباً وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه وقد قال الشعر كثيرٌ من الخلفاء الراشدين والجلة من الصحابة والتابعين، والفقهاء المشهورين"(26).

وهكذا يتبين أن الشعر في المنظور الإسلامي، كما أجمع الفقهاء "حلاله حلالك"(27)، وهو ما قصد به التعبير عن المفاهيم التي جاء بها القرآن الكريم،" وحرامه حرام"(28)، وهو يخرج عن تلك المفاهيم، كأن يحلل الحرام بالحض على الفحشاء والمنكر والبغي، ويحرِّم الحلال بالسخرية من الفضيلة والقيم الإسلامية.

إذاً، الشعر الذي أقره الإسلام شعر الحق، وما بَعُد عن الحق رفضوه. فالرسول- صلّى الله عليه وسلّم- كان على علم بالشعر الذي يتفق مع الإسلام، ولأنه عربي، والعرب مفطورون على قول الشعر وارتجاله بالسليقة، حتى قيل إن العرب وُلدوا جميعاً شعراً، فقد جاءت بعض عباراته شعراً، ومما قاله على نسق الأراجيز:

أنا النبيُّ لاَ كَذبِ أَنَا ابنُ عبدِ المُطَّلب

وهذا القول لا يجعلنا إلا أن نقول إن الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- شاعر؛ لأنه نُفي عنه قول الشعر، وهذه حكمة من الله تعالى لقوله :" **وما علمناه الشعر وما ينبغي له**"(29)، وهذا يعني أنَّ القرآن الكريم ليس شعراً، بل منزَّلٌ من عند الله- عز وجل- كما أن النبي لم يُبعث شاعراً؛ لأن الله تعالى بعثه إلى الأمة رسولاً أمياً غير شاعر إلى قوم عرفوا بالبلاغة والبيان، وفي ذلك أبلغ في الحجة.

وقال بعضهم عن هذه الآية القرآنية الكريمة"الآيات كلها من الوحي المكي، نزلت في مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، ومعركة الجدل في المعجزة والتحدي بأن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله في ذروة شدّتها والإلحاح فيها عن نفي صفة الشاعر من الرسول- صلّى الله عليه وسلّم-، إنما هو تأصيلٌ لرسالته ومناط المعاجزة بها"(30)، ويشهد لذلك رواية يونس عن الزُّهري أنه قال: معناه ما الذي علمناه شعراً، وما ينبغي له أن يُبلِّغ عنَّا شعراً، وكل ذلك معناه واضح إن الرسول- صلّى الله عليه وسلم- لم يكن شاعراً إلا أنّه كان متذوقاً لسماع الشعر، يستحسنه، وروى ابن عائشة قال:قال الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- : "الشعر كلامٌ من كلام العرب جزلٌ، تتكلّم به بواديها، وتَسَلُّ بها الضّغائِنَ من بينها، وها هو الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- يستمع لقول كعب بن زهير(ت26هـ)(31)، قائلاً:(32)

بانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

ثمَّ قال بعد ذكره لسعاد:

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ أَوْعَدنِي وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

فلم ينكر عليه- صلّى الله عليه وسيلم- قوله، وما كان ليوعده على باطل، بل تجاوز عنه ووهبه بردته.

أمّا من استند إلى قول الأصمعيّ من أنَّ:"الشعر نكدٌ لا يقوى إلا في الشرِّ"(33)، فالخير عند الأصمعي، يعني"طلب الثواب الآخروي"(34)،"وما يتصل اتصالاً وثيقاً بالناحية الدينية، ويقابله حينئذٍ دنيوية الشعر واتصاله بالصراع الإنساني في هذه الحياة.فالليونة والانحياز إلى الخير مضادّان للفحولة، وهذا هو المبدأ الثاني الذي تميَّز به الأصمعي"(35).

من خلال هذا يرى الدارس الحالي أنّ الأصمعي"قد قصر مجال الشعر على الشؤون الدنيوية التي كانت سائدة في الجاهلية، وحدّد موضوعاته التي تصلح له ويصلح لها، وجعل صفة اللين عالقة بالموضوعات المتصلة بالخير والدين"(36).

وهذا ما جعل الأصمعي يُخرج حسّان بن ثابت من باب الفحولة، وجعل السبب الحقيقي في ذلك هو الموضوع، أي:أصبحت موضوعات حسّان بن ثابت تنسجم كل الانسجام مع الخير والدين، وهذا في نظر الأصمعي عيبٌ من عيوب الشعر، وسبب في فقدان الفحولة التي يراها هو من وجهة نظره.وحتى يتضح الأمر أكثر لابدَّ من عرض موقف الأصمعي من الفحولة أو معنى الفحولة من منظور الأصمعي.

نقل ابن رشيق القيرواني نصاً عن الأصمعي ذكر فيه كيف يصبح الشاعر فَحْلاً، قائلاً:"لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ.وأول ذلك بعلم العروض؛ ليكون ميزاناً له على قوله؛ والنحو؛ ليصلح به لسانه وليقيم به إعرابه؛ والنسيب وأيام الناس؛ ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدحٍ أو ذم"(37).

هذا النّص الذي تقدّم يشير بشكلٍ واضح إلى أنّ الفحولة تعني طاقة كبيرة في الشاعرية، وسيطرة واضحة على المعاني والألفاظ ، وكما يتضح من ولع الأصمعي في غريب الألفاظ وحوشيها، فالأصمعي إذاً يُحدد ميزاناً للفحولة من خلال الموضوع الذي يحدد هذه الفحولة والشاعرية.

وحتى تكون فحلاً بنظره لابُدَّ من معرفة أشعار العرب كلها، والاستماع إلى أخبارهم، وما إلى ذلك، فإذا نظر القارئ...مقايسة الشعر الجاهلي وما يتضمن من الفحولة مع الشعر الإسلامي الذي جاء منددا بما لا يوافق الحق، فأشعار الأولين وأخبارهم لا تعني الشعر الإسلامي بقدر ما يعنيه الموقف الإسلامي والحدث الإسلامي، فهذه كلها أمور جليلة عظيمة استرعت انتباهه وتفكيره، ورأى من الأجدر الانصراف عن ذلك لما هو أهم.

وعلى أي حال أن رأي الأصمعي ونظرته للفحولة تُخالف رأي بعض النقاد للعرب القدماء، الذين أجمعوا على أنّ القوة والضعف، مردهما إلى طبيعة الشاعر وموهبته وصدق عاطفته، ويظلُّ الأمر متعلقاً بإحساس الشاعر وعمق التجربة الشعرية وصدقها؛ وبالتالي يظهر عنصر مهم، وهي الحالة النفسية المسيطرة على الشاعر في قوته وإنشاده للشعر ومدى نظمه للقصيدة ويكون بمقدار تلك الحالة النفسية وقوتها وسيطرتها على المشاعر، فكم من شاعرٍ أجاد في مواضيع تُعدُّ من أبواب الخير، قد يصل الشاعر بأسباب الخير إلى أقصى درجاته فيرتفع شعره فيها إلى أسمى ذرواته، وقد "يكون انفعال الشاعر بحب الرسول- صلّى الله عليه وسلم- مثلاً ـ أشدّ وأقوى من انفعال الشاعر بحب غادةٍ لعوب"(38).

والتفت ابن قتيبة لمثل هذا الجانب، وأعطاه جزءاً مهماً في نقده للشعر، وبخاصة، الحالة النفسية وعلاقتها بالشاعر أولاً، وبالشعر الذي سينتجه ثانياً، فقال:"وللشاعر تاراتٌ(أوقات) يبعد فيها قريبُه ويستصعب فيها رَيِّضُهُ"(39)، ويزيد في ذلك:"وللشعر أوقات يسرع فيها أَتِيُّه، ويَسْمَحُ فيها أبِيُّه.منها أَوَّلُ الليل قبل تغشي الكَرَى، ومنها صدر النهار قبل الغداءِ، ومنها يوم شرب الدواءِ، ومنها الخلوةُ والحبسِ والميسر"(40).

إذاً، ابن قتيبة رأى الشعر من منظور الحالة النفسية، وأثرها في نظم القصيدة وسبكها تبعاً للحالة النفسية المسيطرة على الشاعر، وأكد ذلك أحد الدارسين بقوله حول الأثر الفني وعلاقته بالعاطفة النفسية قائلاً:"من المؤكد أن كثيرين من النقاد والبلاغيين العرب قد لمسوا مظاهر العلاقة بين الأدب والنفس على نحو أو آخر.فانتبهوا إلى الظروف التي تواتي النفس فتنشئ الأدب، كما أحسوا بتأثير الأدب في النفس وإثارة ألوان عدة من المشاعر"(41).

نعم هي إفراغ طاقة نفسية عاطفية، وهي عبارة عن مجموعة من الأحاسيس والعواطف الداخلية تكوّنت في أعماق الأجواء النفسية، فإذا ما حصل موقف أثارها، فإنها تنطلق بصورةٍ تختلف من شخص إلى آخر، فالطريقة التي يعبر بها كل إنسان تختلف من شخص لآخر، فما بالك بالشعراء، وهم الأقدر على التعبير عن المكنونات الداخلية، وهنا يظهر التفاوت بين شاعرٍ وآخر على حد قول ابن قتيبة.
فإذاً، الأصمعي أخرج حسان بن ثابت من باب الفحولة بسبب الموضوع، وهو الخير والدين، فإنّ ابن قتيبة ينظر لشعر حسّان بن ثابت من منظور التعليل النفسي،"ولعله كان في هذا أدقُّ فهماً للطبيعة الإنسانية من غيره، فالشاعر الذي يقول بحافز الرجاء والوفاء، يعتمد التفاوت في شعره على تفاوت قوة الحافزين لديه"(42).

وأورد ابن قتيبة قصةً إلى ما يذهب إليه، وإلى ما يثبت هذا الموقف، فقال:"وهذه عندي قصة الكُميت في مدحه بني أميَّة وآل بني طالب، فإنه كان يتشيَّع وينحرف عن بني أميَّة بالرأي والهوى، وشعره في بني أميّة أجود منه في الطالبيين، ولا أرى علّة ذلك إلا قوّة أسباب الطمع وإيثارَ النفس لعاجل الدُّنيا على آجل الآخرة"(43).

ولهذا السبب أخذ ابن قتيبة بعين الاعتبار الموقف النفسي لحسّان بن ثابت في شعره بعكس ما رآه منه بعض الدارسين من لين وضعف.فهو يُعلل تغيُّر شعر حسّان بن ثابت تبعا للموقف الجديد(الدعوة الإسلامية)، الذي يستدعي تعامل خاص مع التجربة الإنسانية، فعبَّر عن هذه التجربة بألفاظ تعبر عن المستوى الديني الراقي الذي يبتعد كل البعد عن الألفاظ الحوشية والغريبة التي رآها صاحبه الأصمعي ميزاناً للفحولة.

أما ابن خلدون فقال:"انصراف العرب عن الشعر أول الإسلام.... إلخ"، فنجده في موقع آخر، يُفضل شعر الإسلاميين على شعر الجاهليين بما يمتلكون من ملكة سامية قد اكتسبوها من القرآن الكريم بما يحوي من بلاغة وبيان، فاكتسبوا بدورهم هذه البلاغة وهذا البيان ونمَّوا مقدرتهم البلاغية.في حين إن الجاهليين لم يجدوا مثل هذا البيان والبلاغة، لعدم وجود القرآن الكريم، فقال:"إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة، وأذواقها من كلام الجاهليين في منثورهم ومنظومهم، فإنّا نجد شعر حسّان بن ثابت، وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة، وجرير والفرزدق ونصيب، وغيلان ذي الرُّمة والأحوص وبشار..... إلخ، أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة، وابن كلثوم وزهير، وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد، ومن كلام الجاهليين في منثورهم، ومحاوراتهم.....والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث، اللذين عجز البشر على الإتيان بمثليهما؛ لكونها ولجت قلوبهم، ونشأت على أساليبها نفوسهم، فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهليّة ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ فيها، فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن من ديباجة، وأصفى رونقاً من أولئك، وأرصف مبنى وأعدلُ تثقيفا بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة"(44).

والنص السابق يدلُّ بشكلٍ واضح على أن الطبع والذوق السليم شاهدان للناقد البصير بالبلاغة، فابن خلدون ناقدٌ ثاقب البصر، صحيح أنَّه أورد قوله حول انصراف العرب عن قول الشعر بانشغالهم

بالدين وهذا أول الإسلام، ثمَّ قال بعدما أورد هذا القول:"ثم استقر العرب وأونس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره"(45).

يعني هذا القول بوضوح إن انشغال العرب شيء بدهي في بداية الأمر، لكنه عندما استقر الإيمان في قلوبهم رجعوا كعهدهم يقولون الشعر ويزيدون في قوله، ولم ينزل وحيٌ يُحرِّم الشعر، وكأنه بذلك يَردُّ رداً واضحاً وصريحاً إنَّ الإسلام لا يقفُ ضدَّ الشّعر ولا يحرِّمه، بل يحثُّ عليه ويشجعه بدليل هؤلاء الشعراء المسلمين الذين تقوَّت ملكتهم وألسنتهم وطبائعهم بفضل القرآن الكريم والحديث النبوي والسنة النبوية، بما حوى كل منهما من بلاغة، وحكمة، وبيان سماوي، وقد عرض ابن خلدون رأيه هذا على أستاذه"الشريف أبي القاسم قاضي القضاة في غرناطة استبحر في علم اللسان، فسألته يوماً: ما بال العرب الإسلاميين أعلى طبقة في البلاغة من الجاهليين، ولم يستنكر ذلك بذوقه، فسكت معجباً ثمَّ قال:يا فقيه هذا كلامٌ من حقه أن يُكتب بالذهب"(46).

فالبلاغة القرآنية قد هذَبت النُّفوس، وصقلتها، وحسَّنت من طبيعتها، وجعلتها تسمو بالبساطة، والقوة في آن واحد بساطة التعبير وقوة العاطفة.وعلى كل الأحوال الذي يظهر بشكلٍ واضح، هو أنَّ الإسلام قد أضعف من سيطرة الشعر على المجتمع وليس العكس أي: لم يضعف الإسلام الشعر، بل أضعف سيطرته على المجتمع بعدما كان يمثّل ديوان العرب، كما كان أيضاً يضع اللون الأساسي الظاهر للقبيلة والمجتمع القبلي الذي جاء الإسلام منددا بمثل هذه الشعارات"العصبية والقبلية"؛ ليضع محلها شعارات أخرى جاء الإسلام يرسِّخها.

كما أنَّ الراحة الدينية والأدبية التي أشادها القرآن الكريم والدعوة الإسلامية والحديث النبوي في نفوس المجتمع الإسلامي كادت تزلزل النفوس، وتجعل الناس لا يجدون تلك المتعة التي كان يجدها أسلافهم في رواية الشعر وإنشاده بحيث لم يكن للشعراء والمسلمين الوقت الذي يجعلهم يلتفتون إلى رواية الشعر وتناقله والاستمتاع به بقدر ما كان الشعراء الجاهليون يستمتعون في روايته وتناقله، وهذا الكلام ردٌّ واضح على من يقول"إنَّ العرب تشاغلوا حول كلمة الله" نعم هم في الحقيقة انشغلوا بالقرآن الكريم والدعوة الإسلامية وفوق كل ذلك أنشدوا الشعر ولكن لم يجدوا ذلك الوقت للتسامر وإنشادهم للشعر كما كان أسلافهم يفعلون.فانشغال المسلمين عن رواية الشعر، وانبهارهم بالقرآن الكريم وملكته العظيمة التي جاء بها وبيانه الدّال قد أسكتهم، ولكن في الوقت عينه كان المسلم همَّهُ أن يقتبس من القرآن الكريم في أفكاره، وأن يضمنها في أبياته وأسلوبه ومنهم حسّان بن ثابت يقول حين قُتل رسول الحارث بن سويد الأنصاري(47):

وَقُلْتُمُ لَنْ نُرَى، وَالله مُبْصِرُكُمْ وَفِيكُمُ مُحْكَمُ الْآيَاتِ وَالقِيل
مُحَمَّدٌ وَالعَزِيزُ الله يُخْبِرُهُ بِمَا تُكِنُّ سَرِيرَاتُ الأَقَاوِيل

فالبيت الأول نجده يتضمن قول الله تعالى:**"لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ، وهو يُدرك الأبصارَ"**(48)، ومضمون البيت الثاني يتضمن قول الله تعالى:**"إنَّ ربك ليعلَم ما تُكنُّ صدورهم وما يعلنون"**(49).
كذلك قال النابغة الجعدي (ت50هـ) في عظمة الخالق، وهو في الجاهلية الجهلاء(50):

الحَمْدُ لله لا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقُلْها فَنَفْسَهُ ظَلَمَا
المُولِجُ اللَّيل في النّهارِ وفي اللَّي لِ نَهَاراً يُفَرِّجُ الظُّلَمَا
الخَالِقِ البَارئ المُصَوِّر في أل أَرْحامِ ماءً حَتَى يَصيرَ دَمَا

إنّ التأثر بالقرآن الكريم واضح نصاً وروحاً، وواضح وضوحاً تاماً، فهي تكاد تكون نظماً للآيات القرآنية الكريمة، وإن لم يقتبس فروح القرآن الكريم وكلماته واضحة جداً.

ومن خلال ما قدّم من أشعار لاحظ الدارس الحالي أن الانبهار بالقرآن الكريم لم يمنع الشعراء المسلمين من أن يكونوا مبدعين، وقادرين على تذوق الشعر، وتلمس مكنوناته، وهذا ما تمَّ توضيحه بقول ابن خلدون- سابقاً- حول تفضيله لشعر الإسلاميين على شعر الجاهليين؛ بسبب سماعهم للقرآن الكريم، وتذوقهم للحديث النبوي الشريف وما جاء في كل منهما من معانٍ إسلامية، هذَّبت النفوس وصقلتها، بحيث تتلاءم كل التلاؤم مع مفاهيم العصر الجديد(عصر الأمة الإسلامية)ـآنذاك.

أمّا حول ما قيل عن قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، قال ابن سلاّم: قال ابن عون عن ابن سيرين قال: قال عمر بن الخطاب:" كان الشعرُ علم قوم لم يكن له علمٌ أصح منه"(51).وقال - أيضاً – معلّقاً:"فجاء الإسلام، فتشاغلت عنه(أي الشعر)العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس، والروم، ولَهِيَت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام، وجاءت الفتوح، واطمأنّت العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر، فلم يئِلوا إلى ديوانٍ مُدوّن، ولا كتاب مكتوب"(52).

ولا بدّ من الإشارة إلى شيءٍ مهم قبل الخوض في النّص السابق، وهو إن بعض من النقّاد العرب القدماء، إذا تحدّثوا عن قول عمر بن الخطاب- رضي الله عنه –فإنهم يدرجون قول ابن سلاّم تحت قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ،ويصبح النّص كلّه لعمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ،ـ كما تمَّ ذكر ذلك سابقاً. وعلى كلِّ الأحوال من ينظرُ إلى القول الخاص بعمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ ، وهو"الشعر علم قوم، رأى بأنَّ هذا القول نابعٌ من شخصيةٍ مدركة لأهمية الشعر ومكانته المرموقة وما يحدثه من أثرٍ بالغ في النفوس.ومن يعرف عن ابن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ واهتمامه بالشعر ينفي عنه مثل هذا اللبسِ، والخلط في الأقوال، ومن اهتمامه البالغ في الشّعر كتب إلى أبي موسى الأشعري:"مُرْ مَنْ قَبْلِك بِتعلُّم الشعر، فإنّه يدلّ على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب"(53).

إن دلّ هذا القول فإنما يدل على مكانة الشعر في النفوس، وأثرها البالغ في الدعاية والتأثير؛ فلذلك حثَّ على رواية الشعر.وقال ابن سلاّم أيضاً-عن بعض أشياخه قال:"كان عمر بن الخطّاب-رضي الله عنه- لا يكاد يعرض له أمرٌ إلا وأنشد فيه بيت شعر، وكان عالماً بالشعر، قليل التعرض لأهله"(54)، وربما أُخِذَ على عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ موقفه الخاص من الشعر الذي يمثّل تلك النزعة العصبية والهجاء المقذع، فيقف عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ على مثل هذا القول من الشعر موقف الكاره له لما يثير من النزاع والخلاف والحقد والخصام، مثل هذا وقف عنده موقف الضدّ، فيوضح ذلك العايشي بقوله:"كان عمر بن الخطّاب-رضي الله عنه-أعلم الناس بالشعر، ولكنه إذا ابتلى بالحكم بين النجاشي والعجلاني وبين الحطيئة والزبرقان بن بدر، كره أن يتعرض للشعراء"(55).

فإذا كان سيّد البشر ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:"إنّما الشعرُ كلامٌ مؤلفٌ فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه"(56)، فما بالك بصحابته الكرام، فهم أحقُّ أن يتبعوه، فها هو عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه – يتذوق الشعر ويستحسنه في شعر زُهير بن أبي سُلمى(ت610 م). يقولون:"لقد أنشدوه شعراً لزُهير – وكان لشعره مقدِّماً- فلما انتهوا إلى قوله:(57)

"إنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ يَمينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلاءُ".

قال عمر بن الخطَّاب كالمتعجب من علمه بالحقوق، وتفصيله بينها، وإقامته أقسامها(58).

"وَإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ يَمينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلاءُ".

حتى إنه مرّ ذات يوم على حسّان بن ثابت - رضي الله عنه – ، وهو يروي الشعر في منزل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- فقال:"أرغاءٌ كرغاءِ البكر؟ فقال حسّان:دعني عنك يا عمر، فو الله إنّك لتعلم لقد كُنتُ أنشد في هذا المسجد مَن هو خير منك فما يغيّر عليّ ذلك، فقال لعمر:صدقت"(59).

إذاً عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – يعلم بالشعر، وأهميته، فسار على ما سار إليه سيّد البشر مشجعاً على قول الشعر وإنشاده، وإن وقف منه موقف الضد على الشعر الذي لا يوافق الحق، ولا مفاهيم الدعوة الإسلامية، كما كان سيّد البشر يقف موقف الضد على كل ما لا يوافق الحق.

أمّا ما قاله ابن سلاّم الذي جاء معقباً على قول عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه – ، فهو يردُّ أيضاً على من يزعم أنّ الشّعر لانَ وضعُف عند إدخاله باب الخير، كما ذكره الأصمعي، فابن سلاّم يرد مثل ذلك اللّين، والضعف إلى الانتحال (تعدد القائلين)، قال ابن سلاّم:"أشعرهم حسّان بن ثابت، وهو كثير الشعر جيده، وقد حُمِل عليه ما لم يتحمل أحد، لمّا تعاهضت قريش، واستبدت، وضعوا عليه أشعاراً كثيرةً لا تنفي"(60).فهو رأى- من خلال النص السابق- أن شعر حسّان بن ثابت - رضي الله عنه – ما زال يتمتع بالفحولة والقوة التي عهد بها.

ومن يدقق في نص ابن سلاّم معقباً على قول عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه – ، فقال ابن سلاّم:"فجاء الإسلام، فتشاغلت عنه(أي الشعر)العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس، والروم، ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام، وجاءت الفتوح...واطمأنت العرب بالأمصار...راجعوا رواية الشعر"(61).

من هذا القول السابق، يظهر بشكل واضح أن المسلمين انشغلوا في بداية الأمر، أي بالدعوة الإسلامية، عن رواية الشعر، وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى انشغال المسلمين انشغال العارف وليس المهمل، بحيث لم يكن لدى المسلمين الوقت كما كان أسلافهم يتناشدون الشعر، ويتسامرون به، بل كان الشعر لدى المسلمين الأداة والسلاح في الحرب والجهاد، فالمجاهد المسلم يُشهر سلاحه كما كان يُشهر لسانه في وجه الأعداء، فيسير الشعر والسلاح جنباً إلى جنب في الغزوات والحروب،وبقوله:"حتى اطْمأنت العرب بالأمصار، راجعوا رواة الشعر"(62)، أيضاً في هذا القول تأكيدٌ آخر على أنّ العرب لم ينصرفوا عن رواية الشعر، بل كانوا مهتمين به إلى درجة كبيرة ولكن حتى دخل الإيمان في قلوبهم،واستقرَّت الدعوة في نفوسهم، رجعوا إلى رواية الشعر وإلى الدواوين التي ضاعت في تلك الفترة، وهنا إشارةٌ أخرى من ابن سلاّم حول ضياع الشعر وإلى الدواوين وقضية الانتحال ـ التي سيشار إليها لاحقاً.

وإن قول ابن سلاّم هذا ينسجم كل الانسجام مع قول ابن خلدون- السابق- وهو" انصرف العرب عن ذلك"- وهو رواية الشعر-"في أول الإسلام"- حتى قوله" ثم استقر ذلك"- أي الإيمان والدعوة الإسلامية. وقال ابن خلدون " وأونس الرشد من الملة"، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر" فرجعوا حينئذٍ إلى دينهم منه"والهاء هنا عائدة على الشعر.إذاً، الانسجام واضح فالانشغال في بداية الأمر بـ (الدعوة الإسلامية)، وهذا بدهي، حتى استقر ذلك الإيمان واطمأنوا بعد ذلك رجعوا إلى رواية الشعر حتى أثناء الانشغال والاستقرار النفسي، كان الشعر يُنشد ويتناقل، ولكن ليس بالطريقة التي عرفها أسلافهم؛ لذلك الانشغال هنا انشغال العارف بالشعر وأهميته وليس المهمل به.

أما حول ضياع الشعر، فيُكمل ابن سلاّم قوله " وقد هلك من العرب من هلك، بالموت والقتل، فحفظ أقل من ذلك، وذهب عنهم كثير" (63). فضياع الشعر قد حرم بعض النقّاد الكثير من العلم، وربَّما ضياع الشعر الإسلامي قد حرم الكثير من العلم، وربَّما ضياع الشعر الإسلامي قد حرم الكثير من الدارسين الاطِّلاع على ذلك العصر من ناحيةٍ أدبية، وبذلك كان سبباً من الأسباب التي جعلت بعض النُقَّاد يقولون إنَّ الشعر في صدر الإسلام لاَنَ وضعُف، فضياع الشعر معناه اقتطاع جزءٍ كبير من الملمح الأدبي لذلك العصر.

حتى قال يونس بن حبيب(ت 204هـ):" قال عمرو بن العلاء(ت96هـ): ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلَّه، ولو جاءكم وافراً، لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثير"(64).من خلال ما تقدَّم من ابن سلاّم، يتضح

موقفه إزاء الشعر والإسلام، وإن الإسلام كان محرِّضاً لقول الشعر وإنشاده، فيعرض لحسَّان بن ثابت - رضي الله عنه – موقفاً تظهر من خلاله قوته التعبيرية والشعرية المفعمة بالإيمان، وقال:" حدَّثني يزيد بن عيَّاض بن جعدية أن النبي – صلَّى الله عليه وسلّم -، لمّا قدِم المدينة تناولته قريشاً بالهجاء. فقال لعبد الله بن رواحة (ت8هـ) رُدَّ عني، فذهب في قديمهم وأدبهم فلم يصنع في الهجاء شيئاً، فأمر كعب بن مالك(ت50هـ)، فذكر الحرب قوله(65):

نَصِلُ السيوف إذا قصرنا بخطونا قُدُحاً، ونُلحِقَها لم تلحق

فلم يصنع في الهجاء شيء، فدعا حسّان بن ثابت - رضي الله عنه – ، فقال أهجهم بعد أن أمر رسولنا الكريم-صلّى الله عليه وسلّم- عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك اللذان قدما حسّان بن ثابت؛ لبراعته في الدفاع عن الحبيب المصطفى-صلّى الله عليه وسلّم- وقال له في حديثٍ نبوي آخر"اذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم، وأيامهم وأحسابهم ثم اهْجُهُم وجبريل معك، وكان أبو بكر علاّمة قريش"، وأخرج حسّان بن ثابت - رضي الله عنه – لسانه حتى ضرب به على صدره، وقال: والله يا رسول الله، ما أحبُّ ليَّ به مقولاً في العرب، فصب على قريش من شآبيب شعره، فقال رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- :"أهجهم وروح القُدُس معك،حتى قيل إنه شفا واشتفى-بعد أن أمره بهجاء الكفار-(66).

وهذا النص يُشير إلى براعة حسّان بن ثابت - رضي الله عنه – ووقوفه إلى جانب رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- برده على من يقول أن الرسول-صلّى الله عليه وسلّم- لم يهيئ مكاناً رحيباً للشعر فالرسول –صلى الله عليه وسلم- من اهتمامه بالشعر والشعراء،"نصب لحسّان بن ثابت منبراً يُنشد من فوقه الشعر في مسجده وفي حياته"(67)، بل إنهم كانوا يتناشدون الأشعار على مسمع ومرأى من رسول الله –صلى الله عليه وسلم- حكى جابرُ بن سمرة (ت74هـ) قال:"جالستُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أكثر من مئة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الأشعار في المسجد وأشياء من أمر الجاهلية، فربمّا تبسّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-(68).

وَلِمَ لا؟ ألم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يسمع الشعر، ويعجبه منه كان دعوة إلى مكرمة وتغنياً بفضيلة؟"ألم يعجب بقول عنترة(ت615م)؟" حينما قال(69):

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ

حتى إنّ الرسول -صلى الله عليه وسلم-قال:"ما وُصِفَ لأعرابي قطُّ فأحببت أن أراه، إلا عنترة"(70).وقد اقتدى به خلفاؤه الراشدون، واهتدوا بهديه، فكانت نظرتهم للشِّعر نظرة الرسول-صلى الله عليه وسلم-(71) وحتى إن السيدة عائشة(ت58هـ)-رضي الله عنها-كانت على علم بالشعر وروايته لما فيه من الحكمة، فكانت"تعلم الشعر، وتنشده، ويُقال إنها كانت تروي جميع شعر لبيد"(72).

وكان هذا دليل واضح على أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- لم يترك مكاناً رحيباً في مجالسه للشعر، بل ترك مكاناً في نفوس الناس لقول الشعر وحثِّهم عليه لما فيه من البيان والحكمة.

وقد رُدِّد مراراً قول الرسول –صلى الله عليه وسلم-"إنّما الشعرُ كلامٌ مؤلفٌ، فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه"(73).فكلمات الرسول –صلى الله عليه وسلم- هذه عبارة عن ميزات التفضيل عنده، فإذا كان الأصمعي يفضل الشعر عن طريق عرضه على ميزان الفحولة بإيراد الألفاظ الغريبة، وذكر أيام العرب، فإن الرسول –صلى الله عليه وسلم- يستحسن من الشعر ما يوافق الحق، أي مفاهيم الدعوة الإسلامية.ومما يؤكد على أهمية الشعر، وإنه يشكل جزءاً لا يتجزأ في حياة المجتمع القبلي وأثره في نفوس العرب، من ذلك قول الرسول –صلى الله عليه وسلم- :"لا تَدَعُ العربَ الشعرَ حتى تدع الإبلُ الحنين"(74).

فأقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم- أدلة وقرائن واضحةٌ ومثبتة لما تؤكد على أهمية الشعر وأثره في نفوس العرب، وتدحض أي قولٍ يُثار بشكلٍ أو بآخر حول وقوف الرسول -صلى الله عليه وسلم - موقف الضد من الشعر والشعراء والمعادي لهما، إنما روى عنه أنه ذم الشعر الباطل ، وقلل منه، ونهى عن رواية بعضه، وهذه الروايات قليلة ومحصورة،وفي المقابل رويت عنه أيضاً أخبار عديدة، تُفيد بإعجابه بالشعر وإقباله على الشعراء وتشجيعهم والسماع لهم.

ومن الشعر الذي قيل في أيام الرسول- صلى الله عليه وسلم-، قول عبد الله بن رواحه - رضي الله عنه -، وهو في موقف قيادي آلت إليه راية الرسول- صلى الله عليه وسلم – قائلاً:(75).

هل أنت إلا إصبعَ رميت وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفسُ إن تُقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
إن تسلمي اليوم فلن تفوتي أو تُبتلي فطالما كوفيتِ

ومن الشعر الذي قيل، قول كعب بن مالك يهدد ثقيفاً(76):

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ وِتْرٍ وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَغْمَدْنَا السُّيُوفَا

وهذا الشعر ردٌّ واضحٌ على من يقول:"إنَّ الشعراء انشغلوا بالجهاد عن قول الشعر"(77)، فهذا القول في كُل أحواله مردود.وإذا كان الجهاد في سبيل الله تعالى، والفتوحات الإسلامية أكثر الروافد التي أمدَّت الشعر الإسلامي بالمعاني الجديدة والأفكار البديعة، حتى أشار"كارلو نالينو *(Carloo Naleno)*" إلى موضوع خطير من موضوعات الشعر في عصر صدر الإسلام، وقال"ولإتمام هذا الوصف الإجمالي لآداب العرب في أيام النبي والخلفاء الراشدين، يبقى عليّ أن ألمّح إلى نوع خاص من الشعر يليق تسميته بشعر الفتوحات"(78)، فإذا كانوا يمجدون مآثرهم ويُخلدونها بالأشعار التي تتناقلها من قبيلة إلى قبيلة مفاخرة بها، كذلك عندما جاء الإسلام، وكثُرت الغزوات ورُفعت الرايات للجهاد، إعلاناً للحرب والقتال، أخذ المجاهدون الشعراء وغيرهم يقولون الشعر، وينشدون القوافي معبرين ومجسدين تلك الصور الدامية في معاركهم، وما لاقوا من عناءٍ وتعب، وشدة في سبيل الدعوة الإسلامية، وما كان لهم من هذه القوة الجبّارة التي عززت الصبر والجلد والثبات في المعركة مع تصوير موقف الأعداء وضعفهم.

ومثال ذلك ما أورده"كارلو نالينو"من أبيات قيس بن المكشوح المرادي مفتخراً بقتله أمير الجيوش - جيوش الفرس – في موقعه القادسية سنة(16هـ) يصور فيها كيف جلب الخيل، كما يصور ملاقاته للأعداء وكيف أطاح بهم؟.قال قيس بن المكشوح:(79)

جَلَبَتْ الخَيْلُ مِنْ صَنْعَاءَ تردي بِكُلِّ مدججٍ كالليثِ سَام
إِلَى وَادِي القُرَى فَدِيَارُ بَكْرٍ إِلى اليَرْموكِ فَالبَلْدُ الشآم
وَجِنن القَادِسِيَّةَ بَعْدِ شَهْرٍ مُسومةٍ دَوابرهَا دَوَام
فَنَاهَضَنَا هنالكَ جمعَ كِسرى وأبناءَ المَرَاذية الكِرام

وقال" نالينو" حول ذلك معلقاً لو جمعنا:"مثل هذه الأشعار في كتاب الفتوح للبلدان للبلاذري، وفي تاريخ الطبري، وفي كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي لألفنا منها ديواناً"(80).فإن دلّ هذا القول إنما يدل بشكل واضح على أن الإسلام كان المنهل المزود الذي لا ينضب بمثل هذا اللون، وهو"الفتوحات الإسلامية".فالإسلام يُعدُ الحدث القوي الذي هزَّ وأثرَّ في مسامع القلوب والأفئدة، وكان الشعر الطريق الوحيد للوصول لمثل هذه المؤثرات والتعبيرات، التي تعبر عن ما تجيش به النفس. ومن الأمثلة الشعرية حول ذلك اللون كثيرة كقول كعب بن مالك الأنصاري(50هـ)يجيب هبيرة بن أبي وهب في غزوة أحد(التي حدثت في السنة الأولى للهجرة)(81):

الأ هل أتى غسّان عنا ودونهم من الأرضِ خرق سَيْرُهُ متنعنع

حجارٌ وأعلامُ كان قتامها — من البعيد نقعٌ هامد متقطع
به جيف الحَرى يلوحُ صَليبها — كَما لاحَ كَتَان البِّحار المَوْضِع
مُجَالدُنا عن جذمنا كل فخمةٍ — مُذربَّةٍ فيها القوانِسُ تُلمع
وفينا رسول الله نتبع أمره — إذا قال فينا القول لا نتطلع

وذكر حسّان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ في معركة بدر التي (حدثت في السنة الثانية للهجرة)فضل الله تعالى على المؤمنين بانتصارهم، وقال(82):

فما نَخْشَى بِحَوْلِ اللهِ قَوْماً — وإن كَثُرُوا وأُجْمِعَتْ الزحُوف
وإذا ما أَلَّبُوا جَمْعَاً عَلَينا — كَفانا حدَّهم ربٌّ رؤوفُ

إلى أن قال مشيراً إلى سيوفهم(83):

لَقِينَاهُم بِهَا لَمَّا سَمَونَا — ونَحْنُ عصابةٌ وُهم أُلُوفُ

وهنا إشارة واضحة إلى ذلك التضمين لآيات الله**"كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله"**.(84)

وأول ما يلاحظ من هذه الأشعار التي قيلت في هذا اللون إنها عبارة عن مناقضات حية، فكان صدر الإسلام عصراً خصباً لمثل هذه المناقضات المادية التي كانت قائمة بين المسلمين والمشركين، فقد وجه الإسلام المناقضات الجاهلية التي كانت قائمة بين الأوس والخزرج ومنازعاتهم في المدينة إلى وجهة جديدة، نابذة وراء ظهرها الأحقاد القبلية بين الأهالي في المدينة، فتحولت مباشرة بظهور الإسلام الذي دعا إلى السماحة والعفو إلى مناقضات حامية بين قريش في مكة والأنصار في المدينة كحسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قائد اللواء في شعر المناقضات، وكذلك كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ - كما أورد البحث لهما شعراً- وكلاهما خزرجي من المدينة - وبرز عبد الله بن الزبعرى(ت15هـ)، وضرار بن الخطّاب(ت13هـ)وكلاهما قرشي من مكة- وسيذكر لهما البحث شعراً لاحقاً-.

فعصر الرسالة عصر الجهاد والحروب والغزوات والفتوحات، وكان الإسلام أرض خصبة لمثل هذا اللون من الشعر، تارة يمدح أعلام المسلمين وقادتهم، وتارة يحرِّض على القتال، وتارة ثالثة يسجل انتصارات المسلمين وهاجياً أعداء الإسلام، وتارة أخيرة يرثي الشهداء من صفوف المسلمين المجاهدين.

فدار الشعر بين هذه التيارات المتنازعة في المعارك سواء أكان في بدر أو أحد أو الخندق وغيرها من الغزوات، فنجد في غزوة بدر يصور حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ ذلك النصر العظيم على المشركين، وإن كانوا المسلمين قلة منددًاً بالحارث بن هشام(ت18هـ)وهزيمته في هذه الغزوة:(85)

وَبَنُوا أَبيهِ وَرَهْطُهُ في مَعْرَكٍ — نَصَرَ الإِلَهُ بِهِ ذَوِي الإِسْلام
طَحَنَتْهُمُ – واللهُ يَنْفُذُ أَمْرُهُ — حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ
بِالعَارِ وَالذُّلِّ المُبَيَّنِ إذْ رَأَوا — بِيضَ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هُمَامِ

وقال ابن الزبعرى هاجياً حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ في معركة أحد:(86)

يا غُرَابَ البَيْنِ أَسَمِعْتَ فَقُلْ — إنما تنطقُ شيئاً فقد فُعِل
كل عيشٍ ونعيمٍ زائلٌ — وبنات الدهر يَلْعبَن بكل
أبلغا حسان عنّي أية — فقريض الشعر يسقينا الغُلل

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه – قائلاً:(87)

ذَهَبْت بابْنِ الزِبَعرى وَقْعَةٌ — كان منَّا الفَضْلُ فِيها لَوْ عَدَلْ
وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنِلْنَا مِنْكُمْ — وَكَذَاكَ الحَرْبُ أَحْياناً دُوَلْ

إِذْ تُوَلُّونَ عَلى أَعقَابِكُمْ هَرَباً فِي الشِّعْبِ أَشْبَاهَ الرِّسَل
نَضْعُ الخَطِيَّ فِي أَكْتَافِكُمْ حَيْثُ نَهْوِي عَلَلاً بعدَ نَهَل

فردَّ حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ على ابن الزبعرى لا يقل جزالة وقوة في التعبير ودقة في النظم.وهذه هي غزوة الخندق(التي حدثت في السنة الخامسة للهجرة)، التي انتصر فيها المسلمون على الأحزاب، حينها وقف ضرار بن الخطّاب هاجياً المسلمين بقوله(88):

كَأنّهم إذا صَالوا وَصَلنا ببابِ الخندقين مُصافحونا
أناسٌ لا نَرى فيهم رَشيداً وَقَد قالوا ألسنا رَاشِدينا
نُراوحِهم ونغدو كلَّ يومٍ عليهم في السّلاح مُدَجَّجِنا
فلولا خَندقٌ كانوا لأمَّرنا عليهم أجمعينا

فأجاب كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ يُفنِّد زعمه قائلاً(89):

وسَائلةٍ تسائلُ مَا لقينا وَلو شَهدت صَابِرينا
وكَان لَنا النبيّ وَزيرُ خَندق بهِ فَعلوه البريّة أَجمعينَا
فَقَاتل معشراً أَظلموا وَعقوا وَكَانوا بالعداوةِ مُرصِدينَا

وردَّ حسان بن ثابت على أبي سفيان بن الحارث وكان أشدَّ عداوة للرسول- صلى الله عليه وسلم- وهجاه وسَخِر منه قائلاً(90):

هَجَوْتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرضِ مُحَمَّدٍ منكم وَقَاءُ

ويقال" إن أول ما جرى به لسانه حين سلَّه على قريش هذه الأبيات يتحدَّى بها أبا سفيان بن الحارث ومتحدياً له (91). ولاحظ الدارس الحالي مما سبق من النصوص الشعرية التي تمّ عرضها حول الجهاد والرد على المشركين، أنها بمثابة مناقضات حيّة، برزت بشكل حقيقي في صدر الإسلام،فالإسلام كان العامل الحقيقي على ظهورها ونموّها وتوجيهها وجهةً تختلف عمّا كانت عليه في الجاهلية، وظهرت المناقضات بشكلٍ متكامل كفنٍ قائم بحد ذاته في العصر الأموي(شعر المناقضات) أو النقائض، وكل مما سبق من النصوص الشعريةً التي وردت تردُّ بنفسها على من يقول إن الشعر" قد خبت جذوته، وقد توارى خجلاً وانزواءاً"(92).

حقاً لو أنه خبت جذوته، وتوارى خجلاً وانزواءاً ،لما ظهرت هذه النصوص الشعرية الدالة التي كانت مفعمة بتلك المعاني الإسلامية والعواطف التي تعبر عن قوة الإيمان في النفوس، فالإسلام كان كفيل في إحياء جذوة الشعر وازدهاره، فنرى شعر عبد الله بن رواحه مفعم بتلك المعاني الإسلامية والعاطفة القوية التي دعته إلى قول هذا الشعر،"يقولون:شوهد عبد الله ين رواحه يبكي عندما كان يودّع جماعة المجاهدين فقالوا: ما يُبكيك يا ابن رواحه فقال:"أما والله ما بي حب الدنيا، ولا صبابة لكم، ولكني سمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يقرأ آية من كتاب الله عزّ وجل، يذكر فيها النار:"**وإن منكم إلا واردها كان على ربّك حتماً مقضياً**"(93)،...فقال ابن رواحه(94):

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرحمنَ مَغْفِرَةً وَضربَةً كَانتْ فرغ تَقْذِفُ الزَبدَّا
أَوْ طَعْنَةً بيدي حَرَّانَ مجهِزَةً بحربةٍ تُنْفَذُ الأحشاء وَالكبدا
حَتى يُقال إذا مرُّوا على جَدَثي أَرْشَدَهُ اللهَ من غازٍ وَقَدْ رَشَدا

فالأبيات" الشعرية ـ السابقة ـ تثير الروح الحماسية التي خصت جماعة المسلمين المودِّعة للمجاهدين، وفيه (أي الشعر) تدفع الأماني، وتنازعها بين رحلة الصلاح بطول العيش وجهد معاناة،

وبين رحلة الآخرة بضربة سيف، أو طعنة رمح فيها نعيمٌ مقيمٌ"(95). فإن ذلك الإنزواء والخجل على من يزعم هذا، بالعكس كان الباعث الحقيقي لهذه الأبيات والدافع لإنشادها الإيمان والدعوة الإسلامية والقرآن الكريم، وكلها اجتمعت في نفس الشاعر، وشكّلت له الدافع القوي والمباشر والحقيقي لنظمها.فالإسلام بكل أحواله حدثٌ جلّي بالنسبة للشعراء، وغيرهم في ذلك الوقت(صدر الإسلام)، فأخذ الشعراء يوائمون أنفسهم مع هذا الحث من خلال تفهم مبادئه وقيمه ومفاهيمه.

يجد القارئ في شعر هذا العصر الأدبي الجديد(عصر صدر الإسلام) الذي يختلف عن العصر الجاهلي، في أصوله ومقاصده، وبعبارة أخرى الباعث والهدف والغاية من نظمه وسبكه، فكلٌّ له غايةٌ خاصة به، فإذا اختلف الباعث اختلف الجوهر والأداة والشكل."أما الشعر نفسه إنه فنّ سياسي من حيث غايته ، وجوّه الذي يتنفس فيه لاتصاله بمذهبين:جاهلي وإسلامي، وبدولتين:دولة قديمة مفككة وأخرى حديثة موحدة، وبسياستين:مضطربة ضعيفة وأخرى منسقة قوية، وبحياتين: حياة ضيقة فقيرة محبوسة في الصحراء، وأخرى عريضة غنية، تفتح في الدّنيا وتسود العالم مُصلحة مهذبة هادية إلى خيري الدنيا والآخرة"(96).

من هنا كان الشعر الجاهلي ينبثق في كثير من فنونه عن العصبية القبلية تعبيراً عنها وإذكاء لروحها وذوداً عن حياضها.أمّا الشعر الإسلامي ينبثق من روح الدولة والجماعة؛ ليعبّر عن تعاليمه السمحة، ويذود عن حرمته ومن أمثلة الشعر الجاهلي: شعر الفخر، وشعر الجهاد، وشعر المدح يدور كله حول القبيلة، وهي تبرز في صورة الكيان المستقل بذاته سياسياً واجتماعياً، يقابل ذلك ما يُسمّى بالمجتمع والدولة أو الجماعة التي يمجدها المجتمع الإسلامي نابذة بدورها القبيلة، ومفاهيمها العصبية واضعة لنفسها دستوراً من نور الوحي السماوي.

وهذا بدوره يعكس بشكلٍ أو بآخر على الشعر ونظمه، فإذا اختلف الباعث من قصيدة إلى قصيدة أو من بيت لبيت يختلف المضمون؛ وبالتالي تختلف الأداة والشكل، وهذا واضح في الشعر الذي قيل في عصر صدر الإسلام، وكما سيمثّل عليه بشعر حسّان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ كيف سيكون الباعث وهو الإسلام والدفاع عن مفاهيمه؟.

وكيف يكون بمقابله الباعث وهو يناقض أحدهم في الجاهلية والباعث حول ذلك العصبية والقبلية؟وكيف أثّر كل منهما في سبك القصيدة ونظمها؟ وبالتالي سيؤدي مثل ذلك التغيير تغييراً في الألفاظ المعبِّرة لكل من الباعثين، سواء الإسلامي الذي جاء بألفاظٍ هادئة وحضارية، معبِّرةً عن مفاهيم الحق والعدل والسماحة بأسلوبٍ يبعد كل البعد عن الحوشية والغرابة والعصبية.أما الجاهلي جاء شعره معبّراً عنه بألفاظ قوية جزلة توحي بتلك النزعة العصبية من مفاخرة وهجاء وما إلى ذلك، فالإسلام جاء بروحٍ إنسانية هادئة بعيد عن المنافرة والمناحرة؛ لذلك كانت سمة هذا الشعر أقرب إلى الروحانية، بعكس الشعر الجاهلي الذي يمثل تلك الروح العصبية.

وفي قصيدته التي يمدح فيها عمرو بن الحارث وقومه الغساسنة، التي تُعدّ من عيون الشعر العربي القديم بعامة، والشعر الجاهلي بخاصة، قال(97):

أسألتَ رسْمَ الدارِ أم لم تسألِ ... بَين الجَوابي فَالبَضِيعِ فَحَومَلِ
فالمرجِ مَرْجِ الصفرين فجاسم ... فَديار سَلمى دُرَّساً لَمْ تحللِ
دِمْنٌ تعَاقبَها الرِّياحُ دَوارسٌ ... وَالمدجنَاتُ من الشَّمالِ الأعزلِ
للهِ درُّ عِصَابةٌ نادمتهم به ... يَوماً بِجلِّق فِي الزَّمانِ الأوَّلِ
يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيل السلسلِ

تلك مطلع القصيدة، وهي على غرار الشعر الجاهلي في الاستهلال بوصف الأطلال، وهي ما بقي من آثار الديار التي كانت يسكنها أحبَّة الشاعر ثم نزحوا عنها. ويتبين من البيت الشعري الأخير أنّ الشاعر كان في صباه نديماً "لآل عمرو بن الحارث" في "دمشق"؛ ثم ينتقل فيصوِّر في مديحه مجلس الشراب على "نهر بردى" في "دمشق" تصويراً بارعاً، فالرحيق تعني الخمر، والسلسل: اللبن الصافي، ومما يلاحظ أن الروح العصبية واضحة، وتلك النغمة الجاهلية المتعارف عليها من ذكر الدمن والآثار والشرب كذلك واضحة وضوحاً شديداً.

في حين لو أننا نظرنا إلى قول حسّان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ في الإسلام في مدح مكة المكرمة، مخاطباً في البيت الأول والثاني كفار مكة محذراً إياهم من مغبة منع الرسول- صلى الله عليه وسلم – وأصحابه من أداء العمرة، مثنياً على رسول الله وعلى المسلمين بعامة، وعلى الأنصار بخاصة، فقال(98):

فَإمَّا تُعْرِضُوا عَنّا اعْتَمَرْنا وَكَانَ الْفَتْحُ وانْكَشَفَ الغِطاءُ
وَجِبْريلُ رَسولُ اللهِ فينا وَروحُ القُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفاءُ
وَقَالَ اللهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْداً هُمُ الأَنْصارُ عُرْضَتُها اللِّقاءُ
فَنُحْكِمُ بالقَوافي من هَجانا وَنَضرِبُ حينَ تختَلِطُ الدِّماءُ

إذاً، المقدمة الاستهلالية اختلفت باختلاف الباعث، فالباعث في الأول ذلك الحماس القبلي. أما الباعث في الآخر تلك النوازع الدينية والقيم الروحية الخارجة عن عاطفة إسلامية واضحة، وكما ذكرت سابقاً، إذا اختلف الباعث اختلفت الأداة والشكل.

وقد قيل لحسّان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ لأَنَ شعرك، أو هرم شعرك يا أبا الحسام، فقال للقائل:"يا ابن أخي إنّ الإسلام يحجز الكذب،أو يمنع الكذب، وإن الشعر يزينه، يعني إنّ شأن التجويد في الشعر الإفراط في الوصف والتزيين بغير الحق، وذلك كله كذب"(99).

فهناك الكثير من الدارسين اتخذوا هذا القول لحسّان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ كحُجَّة على ضعف شعره ولينه في الإسلام، ولكن سؤالٌ يطرح نفسه ما هو الصدق والكذب الذي أراد به حسّان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ ؟ فهذه قضية نقدية قد تناولها ابن طباطبا (ت322هـ) وقدامة بن جعفر (ت337هـ) ، وعبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، وابن رشيق القيرواني وغيرهم نقاد كثر حول علاقة الشعر بالصدق والكذب(100).

فقال ابن رشيق:" ومن فضائله أي : الشعر أنّ الكذب الذي اجتمع الناس على قبحه – حَسَنٌ فيه، وحسبُكَ ما حَسَّنَ الكذب، واغتفر له قبحه(101)، وكأنه رأى في القول النقدي أعذب الشعر أكذبه مطابقة لما ذهب إليه، رغم أنه يحذر منه، كذلك فإنه لا يعني مدح الممدوح بصفاتٍ ليست فيه، أو وصف لكريم بالبخيل، أو الطائش بالحليم.أما من قال خير الشعر أصدقه، كابن طباطبا، الذي رأى المعاني"التي تجعل الشعر حسناً، إذا وافقت ما في النفس، ولا سيَّما إذا أيِّدت بما يجلب القلوب من الصدق عن ذات النفس، والتصريح بما كان يكتم منه، والاعتراف بالحق في جميعها"(102).فهذا القول يميل نحو ترك الإغراق والمبالغة والتزيين في الشعر، ويعدُّها أموراً تُبعد التعتيم على الحقيقة وتدفع في الخيال المجنح.

ولهذا الأمر انقسم فريقان منهم من يندرج تحت القسم الأول، فهو ذهب مذهب الصنعة، "إنما يمد باعها، وينشر شعاعها، ويتسع شعاعها، ويتسع ميدانها، وتتفرع أفنانها، حيث يعتمد على الاتساع والتخييل...وهنا يجد الشعر سبيلاً إلى أن يبدع، ويزيد، ويبدئ، في اختراع الصور ويعيد، ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً، ومدداً من المعاني متتابعاً، ويكون كالمغترف من غديرٍ لا ينقطع، والمستخرج من معدن لا ينتهي"(103).

وأمّا من اندرج تحت القسم الآخر الذي يذهب في مذهب الحقيقة والعقل،"فهو فيه كالمقصور المداني الذي قيّدُه والذي لا تتسع كيف شاء يده وأيده"(104).فهو يورد على السامعين معانٍ معروفة، وصوراً مشهورة...وهو كالحسناء العقيم والشجرة الرائعة لا تمتع بجني كريم"(105).ولهذا القول انقسم الناس ذوقياً، فمنهم من يؤثر الصنعة والتمثيل والتخييل، ومنهم من يؤثر العقل والحقيقة بالابتعاد عن الزركشة والصنعة، وتناول قدامة بن جعفر هذا الأمر، فقال:"إني رأيت الناس مختلفين في مذهبين من مذاهب الشعر، وهو مذهب الغلو في المعنى إذا شرع، والاقتصار على الحد الأوسط"(106). فالغلو هو ما يذهب مذهب الإغراق والمبالغة والكذب،بينما الاقتصار يذهب مذهب الالتزام والصدق في المعنى.

فإذا سئل عبد القاهر الجرجاني:ماذا تعني بالتخييل قال"ما يثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلاً، ويدعى دعوة لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى"(107).وهذا أمرٌ لا يقبله ولا ينصره العقل؛ لأن العقل يؤثر ما يمكن(تلقيه اليقين)، وهذا مايقوم عليه الإسلام، فالإسلام يقوم على العقل، واليقين والحقيقة، ويبتعد كل البعد عن الخيال والتمثيل، ومثل هذه الأمور لا يستدعيها مثل هذا الموقف الإسلامي في هذا الحدث برمته، فالجرجاني يُقدِّر عقلانيته هذا النوع العقلي الخالص تقديراً خاصاً حين قال:"والعقل بَعُدَ عن تفضيل القبيل الأول"، وهو ما يذهب مذهب الصنعة، ويكمل ذلك بقوله" وما كان العقل ناصره، والتحقيق مشاهده، فهو العزيز جانبه، المنيع مناكبه"(108).

إذاً، الجرجاني يقوم منهجه على أساس عقلي، وهنا يظهر بوضوح أنّ حسّان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ اندرج تحت هذه العقلانية التي أشار إليها الجرجاني؛ لأن الإسلام يقوم على العقل والمعرفة والحقيقة، فالتزويق لا ينصره العقل؛"لأن العقل يؤثر ما يمكن "تلقيه باليقين"(109).

ولكنّ الجرجاني وغيره لم يغفلوا عن أهمية التخييل، والتمثيل وما لهما من دور فعال فهو" الأول على القدرة الفنية"، وإنما اختار الجرجاني من التمثيل والتخييل "الشبيه بالحقيقة"؛ لأن الشعر صورة، والصورة لا بُدَّ لها من التزويق الفني، ولكن ما يندرج تحت ما يسميه الجرجاني "الشبيه بالحقيقة"، وهذا الذي تبلغ فيه" قوة التعليم درجة عالية، أي يسمح لقوة الاستدلال العقلي أن تستكشف درجة النمو فيه، أي يمثل لذة عقلية في التدقيق والغوص والاستنتاج"(110).

وهذا ما يظهر من إجابة حسّان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ حول لين شعره وابتعاده عن الكذب، ولا يعني أيضاً خلوه تماماً من الأخيلة والتصاوير.ولكن حاجة العصر- صدر الإسلام – للأخيلة والتصوير لم تكن لها حاجة ماسة بقدر الحاجة للفكرة والمعنى؛ لأن الشعر جاء ليواكب الحدث الإسلامي الجديد ودعوته السمحة، فلا بُدَّ أن يأتي الشعر بلغة سهلة، مرنة تتواءم مع مجريات العصر، وما يتطلبه ذلك العصر من وضوح ودقة، في تحديد مفاهيم الإسلام، والرد على المشركين، وبخاصة وأن موضوعات شعرهم كانت تنضوي على أهدافٍ" تدعو إلى قيمةٍ دينيةٍ، أو قيمةٍ خلقيةٍ فكرية،ولم تكن الطبقة المخاطبة ممن ترغب في اللغة الجزلة، والأسلوب الرفيع قدر رغبتها في المعنى"(111).

وكما يقولون لكل مقامٍ مقال، وكما يطلب المقام ينعد المقال؛ لأن المقام الباعث الحقيقي للمقال، ومطابقة الكلام لمقتضى الحَال وعدم الخروج عن مقتضاه.

الهوامش والإحالات والتعليقات

(1) الإسلام والشعر،د. سامي مكي العاني، سلسلة كتب ثقافية شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت،ص 7.
(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ابن رشيق القيرواني، حقّقه وفصّله وعلّق حواشيه محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت،1401هـ / 1981م،ص 65 .
(3) طبقات فُحول الشعراء،ج1، محمد بن سلاّم الجُمحي، تحقيق محمد شاكر، دار المعارف بمصر،ط1،ص24،وينظر نفس المصدر تحقيق ووضع فهارسه وتقديم من قِبل د. عمر فاروق الطبّاع ،دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، بيروت، 1997م، ص51 .
(4) تأويل مُشْكِلْ القرآن، ابن قتيبة الدينوري، شرحه ونشره السيّد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1393هـ /1973م، ص18.
(5) الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، شركة الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة وللنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ/1997م، ص168.
(6) المُفَصَّلْ في تاريخ العرب، ج9، د.جواد علي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1972، ص ص 70-86.
(7) شرح القصائد السبع الطوال، أبو بكر الأنباري، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص370.
(8) المصدر السابق، ص370.
(9) الإسلام والشعر، داوود سلوم، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، العدد الأول، ص1959.
(10) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآيات القرآنية الكريمة(224-226).
(11) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، دار المنار، ط3، 1366هـ ، ص13، وينظر، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ص ص31-32.
(12) تاريخ النقد الأدبي عند العرب- نقد الشعر من القرن الثاني الهجري حتى القرن الثامن الهجري-د.إحسان عبّاس، دار الشروق، عمان-الأردن، ط2، 1993م، ص38، وينظر، الموشح، المرزباني، الهيئة المصرية العامة، مكتب الاسكندرية، ط1، ص85، ص90.
(13) الموشح، المرزباني، المصدر السابق،ص100.
(14) المقّدمة، ابن خلدون، طبعة مصطفى محمد، ص581، وهي نفس الصفحة في طبعة دار القلم الأولى، بيروت،ص1978م، وفي طبعة دار النهضة بالفجالة- القاهرة، ص1323، وفي طبعة المطبعة البهية،ص427.
(15) طبقات فُحول الشعراء، محمد بن سلاّم الجُمحي، المصدر السابق،ص22، وينظر،عصر القرآن، محمد مهدي البصير، دار المعارف، بغداد،ط1، 1947م، ص65، وينظر، الشعر العربي بين الجمود والتطوّر، د. عبد العزيز الكفراوي،مكتبة نهضة مصر، ص40، وينظر، شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، د.يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط2، ص46، وينظر، كارلو نالينو، تاريخ الأدب العربي، ص104، وينظر ، في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية،د. محمد طه الحاجري، ط1 رويال، 1953م، ص48، وينظر، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، نجيب البهبيتي، دار الكتب، ط1، 1950م، ص114.
(16) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، د. نجيب البهبيتي، المرجع السابق، ص ص 113-114.
(17) الأدب في موكب الحضارة الإسلامية- كتاب الشعر-1-، د. مصطفى الشكعة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1973م، ص91.
(18) المرجع السابق،ص76.
(19) المرجع السابق،ص376.
(20) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية القرآنية الكريمة رقم(227).
(21) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ص31.
(22) المصدر السابق، ص31.
(23) المصدر السابق، ص31.
(24) المقدّمة ،ابن خلدون، المصدر السابق،ص581، وينظر، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ص ص31-32.
(25) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ص32.
(26) المصدر السابق،ص32
(27) شاعر الرسول محمد- صلّى الله عليه وسلّم- حسّان بن ثابت، حسن فتح الباب، دار المصريّة اللبنانية، ط1، ص19.
(28) المرجع السابق،ص19.
(29) القرآن الكريم، سورة يس ، الآية القرآنية الكريمة رقم(69).
(30) شاعر الرسول محمد- صلّى الله عليه وسلّم – حسّان بن ثابت، حسن فتح الباب، المرجع السابق،ص18.
(31) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ص21، ص 28.
(32) ديوان كعب بن زُهير، طبعة دار الكتب المصريّة، ص6، والبيت الشعري الآخير،ص19، وأشار ابن رشيق القيرواني في العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، المصدر السابق، إلى هذه الأبيات الشعرية،ص ص 25-26.
(33) تاريخ الأدب النقدي عند العرب – نقد الشعر من القرن الثاني الهجري حتى القرن الثامن الهجري، د. إحسان عبّاس،المرجع السابق، ص39.
(34) المرجع السابق،ص39.
(35) المرجع السابق،ص39.
(36) المرجع السابق،ص39، ص ص 669- 670.
(37) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ص ص 197- 198.
(38) حسّان بن ثابت، محمد إبراهيم جمعه، دار المعارف، القاهرة- مصر، ص505.
(39) الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص35.

(40) المصدر السابق،ص35.
(41) التفسير النفسي للأدب، د.عزّ الدين إسماعيل، دار العودة ودار الثقافة، بيروت- لبنان، ص ص 13-14.
(42) تاريخ النقد الأدبي عند العرب- نقد الشعر من القرن الثاني الهجري حتى القرن الثامن الهجري، د. إحسان عبّاس، المرجع السابق، ص99.
(43) الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص34، وينظر، تاريخ النقد الأدبي عند العرب- - نقد الشعر من القرن الثاني الهجري حتى القرن الثامن الهجري، د. إحسان عبّاس، المرجع السابق، ص99.
(44) المقدّمة، ابن خلدون، المصدر السابق،ص580.
(45) المصدر السابق،581.
(46) المصدر السابق،ص1323.
(47) شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، حسّان بن ثابت الأنصاري، وضعه وضبطه وصحّحه،عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1981م،ص372.
(48) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية القرآنية الكريمة رقم(103).
(49) القرآن الكريم، سورة النمل، الآية القرآنية الكريمة رقم(74).
(50) ديوان النابغة الجعدي، النابغة الجعدي، تحقيق إبراهيم عوض،القاهرة،ص102، وينظر،الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص ص98-99، وينظر، الأغاني،ج5، أبو فرج الأصفهاني، المصدر السابق، ص10، وينظر، خزانة الأدب ولُبُّ لُباب لسان العرب، ج1، البغدادي، طبعة حجرية المطبعة الأميرية، بولاق، ص513.
(51) طبقات فُحول الشعراء، محمد بن سلاّم الجُمحي، المصدر السابق، ص25، وهذا القول خاص بالخليفة الراشدي عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-.
(52) المصدر السابق، ص22، وإنَّ عبد الله بن عون لم يكن بالعراق أعرف منه بالسنة، وولد سنة66هـ ، ومحمد بن سيرين إمام وقته، وقد ولد سنة 33هـ.
(53) طبقات فُحول الشعر، محمد بن سلاّم الجُمحي، المصدر السابق، ص25.
(54) العُمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ص76.
(55) البيان والتبيين، ج1، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص135(موقفه الخاص من الحطيئة والزبرقان، وكيف هجاؤهما لبعضهم بعضاً).
(56) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ص27.
(57) البيان والتبيين، الجاحظ ، المصدر السابق، ص135.
(58) المصدر السابق، ص135.
(59) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ص28.
(60) طبقات فُحول الشعراء، محمد بن سلاّم الجُمحي، المصدر السابق، ص215.
(61) المصدر السابق، ص22.
(62) المصدر السابق، ص22.
(63) المصدر السابق، ص22.
(64) الخصائص، ج1، ابن جنّي، تحقيق محمد علي النّجار،الهيئة المصرية للكتاب، ط4، 1999م، ص387.
(65) الإسلام والشعر، د.سامي مكي العاني، المرجع السابق، ص25، وينظر، طبقات فُحول الشعراء، محمد بن سلاّم الجُمحي، المصدر السابق، ص117.
(66) الطبقات الكبرى، ابن سعد، طبعة سخو الأولى، ليدن، 1322هـ - مط بريل، ص96، وينظر، الأغاني، ج4، أبو فرج الأصفهاني، المصدر السابق، ص137وما بعدها.
(67) الأغاني، ج8، أبو فرج الأصفهاني، دار الكتب، ط1، ص243.
(68) الطبقات الكبرى، ابن سعد، المصدر السابق، ص96.
(69) المصدر السابق، ص96، وينظر، في أدب الكتاب، الصولي، طبعة الأثري، 1341هـ ، ص190، وقد أورد الصولي الروايات القديمة حول قبول الصحابة على الشعر وحفظه وإنشاده والحكم عليه، وبخاصّة، أبي بكر الصديق- رضي الله عنه-، وعمر بن الخطّاب- رضي الله عنه-.
(70) الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، المصدر السابق، ص243.
(71) المصدر السابق، ج10، ص288.
(72) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ص30.
(73) المصدر السابق، ص27.
(74) المصدر السابق، ص30، وحول أثر الشعر في نفوس العرب ينظر، كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، طبعة مصر، 1320هـ ، ص104، وينظر، كتاب الحيوان، ج1، الجاحظ ، طبعة ساسي وطبعة عبد السلام هارون، ص36.
(75) تاريخ الآداب العربية من العصر الجاهلي إلى عصر بني أُميّة، كارلو نالينو، تقديم طه حسين، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط2، ص115.
(76) فتوح البلدان، البلاذري، دار المكتبة، ص261.
(77) الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، د.مصطفى الشكعة، ص77.
(78) تاريخ الآداب العربية من العصر الجاهلي إلى عصر بني أُميّة، كارلو نالينو، المرجع السابق، ص104.
(79) المرجع السابق، ص104.
(80) المرجع السابق، ص104.
(81) السيرة النبوية، ج2، ابن هشام، طبعة السقا ورفيقه، ط2، 1375هـ /1955م، ص ص 132-133.
(82) ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، تحقيق الدكتور سيّد حنفي حسنين، ومراجعة حسن كامل الصيرفي، المكتبة العربية(136)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، القاهرة – مصر، 1394هـ/1974م، ص391.
(83) المصدر السابق، ص391.
(84) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية القرآنية الكريمة رقم(249).

(85) شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، وضعه وضبط ديوانه وصححه عبد الرحمن البرقوقي، المصدر السابق، ص417.
(86) السيرة النبوية، ابن هشام،المصدر السابق، ص ص136-137.
(87) شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، وضعه وضبط ديوانه وصححه عبد الرحمن البرقوقي، ص ص355-356.
(88) السيرة النبوية، ابن هشام،المصدر السابق، ص ص254-255.
(89) المصدر السابق، ص ص255-256، وفي كتاب الأغاني، ج15، أبو فرج الأصفهاني، طبعة ساسي، ص 27، وفي ج16، طبعة دار الكتب بمصر، ص228.
(90) شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، وضعه وضبط ديوانه وصححه عبد الرحمن البرقوقي،المصدر السابق ص ص61-62، وينظر، كتاب الأغاني، ج4، أبو فرج الأصفهاني، المصدر السابق، ص139، وينظر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البرّ، مكتبة حيدر آباد، ط1، 1318هـ ، ص129.
(91) العصر الإسلامي، د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة – مصر،ط7، 1963م، ص48.
(92) الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، د.مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص92.
(93) القرآن الكريم، سورة مريم، الآية القرآنية الكريمة رقم(71)، وينظر، كتاب السيرة النبوية، ج2، ابن هشام، المصدر السابق، ص374.
(94) ديوان عبد الله بن رواحة، عبد الله بن رواحة، تحقيق وليد قصّاب، دار الضياء، ط1، عمان، ص135، وينظر، السيرة النبوية، ج2، ابن هشام، ص374.
(95) مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي، د.مصطفى عليّان، دار المنارة، ط1، ص24.
(96) تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط5، 1396هـ /1976م، ص106.
(97) ديوان عمرو بن الحارث، عمرو بن الحارث، تحقيق سيّد حنفي حسنين، القاهرة، 1974م، ص75.
(98) شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، وضعه وضبط ديوانه وصححه عبد الرحمن البرقوقي، المصدر السابق، ص ص 58-59.
(99) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج1، ابن عبد البرّ، المرجع السابق، ص346.
(100) ينظر، كتاب تاريخ النقد العربي عند العرب - نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري-، د. إحسان عبّاس، المرجع السابق، ص ص 130-133، ص 454، ص649.
(101) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ص22.
(102) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي الأصبهاني، تحقيق د.عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، 1956م، ص24.
(103) أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، دار إحياء العلوم، ط1، 1412هـ/1992م، ص ص 236-237.
(104) المصدر السابق، ص237.
(105) المصدر السابق، ص237.
(106) نقد الشعر، قُدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ص ص6-7، ص54 وما بعدها.
(107) أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، المصدر السابق، ص239، وينظر في طبعة المحقق المستشرق هيلموت ريتر، إستانبول، 1954م، ص253، وينظر، تاريخ النقد العربي عند العرب - نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري-، د. إحسان عبّاس، المرجع السابق، ص443.
(108) تاريخ النقد العربي عند العرب - نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري-، د. إحسان عبّاس، المرجع السابق، ص443.
(109) المرجع السابق، ص443.
(110) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني،مطبعة السعادة في مصر، ط1، ص338، ص ص 184-185، ص252، ص ص 259-260، ص ص 342-354، ص355، ص273، ص366، ص186.
(111) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، د.مجاهد مصطفى، سلسلة الكتب الحديثة، العراق، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الكتاب الثامن، ص728.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر

*القرآن الكريم
1. الأصبهاني(ت322هـ)، محمد بن أحمد أبي الحسن بن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق سلاّم زغلول، القاهرة، 1956م.
2. الأصفهاني(ت356هـ)، علي بن الحسين بن محمد الأموي أبي الفرج، الأغاني، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1.

3. البغدادي(ت337هـ)، قُدامة بن جعفر بن زياد أبي الفرج، نقد الشعر، تحقيق وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان.
4. البغدادي، (ت1093)، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولُبُّ لُبَاب لسان العرب، طبعة حجرية بالمطبعة الأميريّة، بولاق.
5. البلاذري(ت279هـ)، الإمام أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، فُتوح البلدان، حققه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان،ط2
6. الأنباري (ت327هـ)، أبو بكر محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال، دار المعارف، القاهرة،ط2.
7. الأنصاري (ت54هـ)، حسّان بن ثابت، ديوانه، تحقيق د.سيد حنفي حسنين ومراجعة حسن كامل الصيرفي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، وزارة الثقافة، القاهرة.
8. الأنصاري(ت54هـ)، حسّان بن ثابت الأنصاري،شرح ووضع وضبط ديوانه وصحّحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1981م.
9. الأنصاري الخزرجي(ت8هـ)، عبد الله بن رواحة، ديوان عبد الله بن رواحة، تحقيق وليد قصّاب، دار الضياء، عمّان- الأردن، ط2.
10. الجاحظ(ت255هـ)، أبو عُثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
11. الجاحظ(ت255هـ)، أبو عُثمان عمرو بن بحر، الحيوان، ج1، طبعة ساسي وطبعة د. عبد السلام هارون، د.ت.
12. الجرجاني(ت471هـ)، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمد رشيد رضا، دار إحياء العلوم، بيروت- لبنان،ط1.
13. الجرجاني(ت471هـ)، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المنار، ط3، 1366هـ، وهنالك الطبعة الأولى بمطبعة السعادة في مصر.
14. الجُمحي(ت232هـ)، أبو عبد الله محمد بن سلاّم، طبقات فُحول الشعراء، حققه محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة- مصر.
15. ابن جني(ت392هـ)، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص،ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
16. الحميري(213هـ)، أبو محمد عبد الملك بن أيوب، السيرة النبويّة، حققها مصطفى السقا وإبراهيم الأنباري وعبد الحميد شلبي، ط2، 1375هـ / 1955م.
17. الدينوري(ت276هـ)، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، 0الشعر والشعراء،حققه وشرحه أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط1.
18. الدنيوري(ت276هـ)، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مُشْكِّل القرآن، حققه وشرحه أحمد صقر، دار التراث، القاهرة- مصر،ط2، 1973م.
19. الزُّهري(ت230هـ)، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، طبعة سنحو الأولى، ليدن، 1322هـ،مط بريل.
20. الصولي(ت336هـ)، أبو بكر محمد بن يحيى، أدب الكتاب، طبعة الأثري، 1341هـ.
21. العامري(ت50هـ) عبد الله بن قيس بن جعده العامري(النابغة)، ديوان النابغة الجعديّ، تحقيق إبراهيم عوض، القاهرة- مصر.
22. العسكري(ت359هـ)، أبو هلال، الصناعتين، طبعة مصر،1320هـ.
23. القيرواني(ت456هـ)، ابن رشيق، العُمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ج1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت- لبنان،ط5، 1401هـ/1981. وهنالك طبعة حققها المستشرق هيلموت ريتر، إستانبول، 1954م.
24. المزني(ت26هـ)، كعب بن زُهير بن أبي سُلمى، ديوانه، طبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة- مصر.
25. المرزباني(ت483هـ)، الموشح، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الإسكندرية- مصر.
26. المغربي(ت808هـ)، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مقدّمة ابن خلدون طبعة مصطفى محمد، مصر، وهنالك طبعة دار النهضة بالفجالة- القاهرة- مصر بتحقيق علي عبد الواحد.
27. النمري(ت463هـ)، يوسف بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ج1،حيدر آباد،ط1، 1318هـ.

ثانياً- المراجع

1. د. إحسان عبّاس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب- نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الشروق، عمان- الأردن،" طبعة جديدة ومزيدة ومنقّحة"، ط2، 1971م.
2. د. أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى مُنتصف القرن الثاني، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة- مصر،ط5.
3. د. محمد مهدي البصير، عصر القرآن، دار المعارف، بغداد،ط1، 1947م.
4. د. جواد علي، المُفصّل في تاريخ العرب،ج9،دار العلم للملايين، بيروت- لبنان،1972م.
5. د. حسن فتح الباب، حسّان بن ثابت، الدار المصريّة اللبنانية،ط1.
6. د.سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، سلسلة عالم المعرفة، وهي كتب يصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
7. د. شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط7، 1963م.
8. د.عبد العزيز الكفراوي، الشعر العربي بين الجمود والتطوّر، مكتبة نهضة مصر.
9. د.عزّ الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة،بيروت.

10. كارلو نالينو، تاريخ الآداب العربية، تقديم د.طه حسين، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط2.
11. مجموعة باحثين، التيار الإسلامي في الشعر- العصر العباسي الأول-، الكتاب الثامن عشر، العراق، سلسلة كتب حديثة.
12. محمد إبراهيم جمعة، حسّان بن ثابت، دار المعارف، القاهرة- مصر.
13. محمد طاهر درويش، حسّان بن ثابت، دار المعارف، القاهرة- مصر.
14. د. مصطفى الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلاميّة- كتاب الشعر(1)، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان،ط2.
15. د. مصطفى عليان، دراسات في الأدب الإسلامي، دار المنارة.
16. د. يحيى الجبوري، شعر المُخضرمين وأثر الإسلام فيه، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان،ط1401،2هـ/1981م.